

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامَ،

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُوسِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ \* إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾<sup>1</sup>

رَبُّنَا الَّذِي خَلَقَنَا وَيَعْلَمُ كُلَّ مَا نُخْفِي فِي نَفْسِنَا، وَظَفَّ مَلَكَيْنِ عَلَى كِتَابَةِ حَسَنَاتِنَا وَسَيِّئَاتِنَا وَعَلَى مُصَاحَبَتِنَا أَيْنَمَا كُنَّا وَقَدْ عَلِمْنَاهُمَا بِاسْمِ الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ. فَكُلُّ مَا نَعْمَلُهُ مِنْ عَمَلٍ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ مَكْتُوبٌ لَا مَحَالَةَ. فَلِذَلِكَ لِنَسْتَمِعِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ حَيْثُ يَقُولُ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ. وَاتَّبِعِ السَّبِيلَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا.

وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»<sup>2</sup>

يَا جَمَاعَتِي الْعَزِيزَةَ،

هَذِهِ النَّصَائِحُ النَّبَوِيَّةُ مُهِمَّةٌ جَدًّا فِي حَيَاتِنَا الْيَوْمِيَّةِ. فَهَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي يَحْتَوِي عَلَى مَعَانٍ دَقِيقَةٍ يُخَطِّطُ لَنَا فِي الْوَقْتِ نَفْسَهُ طَرِيقًا لِسُلُوكِنَا وَخُصُوصًا فِي الْمَوَاقِعِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ. فَالْمَوَاقِعُ الْاجْتِمَاعِيَّةُ فِي عَصْرِنَا تَأْتِي بِسُرِّ كَبِيرٍ كَمَا أَنَّهَا تَأْتِي بِامْتِحَانٍ كَبِيرٍ. فَهِيَ كَانَتْ وَسِيلَةً تَقْدِّمُ هَائِلٍ سَتَسَجَلُ فِي التَّارِيخِ الْإِنْسَانِي. إِنَّا نُلَاحِظُ تَزَايِدًا عَجِيبًا فِي الرِّيَاءِ وَالْحَسَدِ وَإِهْدَارِ الْوَقْتِ وَجَهْرِ الْمَعَاصِي وَإِدْمَانٍ عَلَى الْإِنْتَرْنَتِ وَأَفَاتِ اللِّسَانِ.

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفْضَلُ،

إِنَّ تَحْذِيرَ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ» نَافِذٌ كَذَلِكَ فِي مَا نَعْمَلُهُ فِي الْمَوَاقِعِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ. فَإِنَّ الْأُمُورَ الَّتِي نَعْلَمُهَا حَرَامًا، كَذَلِكَ حَرَامٌ فِي الْمَوَاقِعِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ. فَالنَّظَرُ إِلَى الْجِنْسِ الْآخَرَ وَالتَّكَلُّمُ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ دَاخِلٌ فِي هَذَا الْحُكْمِ. وَإِنَّ الْمَوَاقِعَ الْاجْتِمَاعِيَّةَ أَصْبَحَتْ مَكَانًا تُنْشَرُ فِيهَا الْمَعَاصِي بِإِفْتِخَارٍ.

حَتَّى شَبَابُ الْمُسْلِمِينَ سِوَاءَ الذُّكُورِ أَوْ الْبَنَاتِ، يَجْتَمِعُونَ فِي مَقَاهِي الشَّيْثَةِ الَّتِي فِيهَا كُلُّ أَنْوَاعِ الشَّرِّ وَيَنْشُرُونَ صَوْرَ هَذَا اللَّقَاءِ عَلَى الْمَوَاقِعِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَيُشْهَدُونَ كُلَّ الْعَالَمِ عَلَى سَيِّئَاتِهِمْ مَعَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ قَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَايِي إِلَّا الْمَجَاهِرِينَ»<sup>3</sup>

وَكَذَلِكَ نُصَادِفُ أَمْرًا مِثْلَ أَفَاتِ اللِّسَانِ مِنَ الْغِيْبَةِ وَالتَّمِيمَةِ وَالكُذْبِ وَالسَّبِّ وَالتَّشْتَمِ عَلَى الْمَوَاقِعِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ كَثِيرًا. مَعَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»<sup>4</sup>

وَبِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ حَذَرْنَا مِنْ مِثْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ. فَلَا يَلِيْقُ هَذِهِ الْأَعْمَالُ أَبَدًا بِالْمُسْلِمِ وَلَوْ عَمِلَتْ بِحِسَابَاتٍ وَأَسْمَاءٍ مُزَيَّفَةٍ. وَكَذَلِكَ نَرَى أَحْيَانًا فِي الْمَوَاقِعِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ مُنَاقَشَاتٍ لَا طَائِلَ مِنْ وِرَائِهَا. فَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «أَنَا زَعِيمٌ بَيْتٍ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكُذْبَ وَإِنْ كَانَ مَارِحًا، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَنَ خُلُقَهُ»<sup>5</sup>

يَا جَمَاعَتِي الْعَزِيزَةَ،

بِالْأَرْقَامِ الرَّسْمِيَّةِ فَإِنَّ الْمُعْتَدِلَ فِي أَلْمَانِيَا أَنْ كُلَّ إِنْسَانٍ يُهْدَرُ فِي الْيَوْمِ مِئَتَيْنِ دَقِيقَةً عَلَى الْإِنْتَرْنَتِ. وَأَكْثَرُ هَذَا الْوَقْتِ يُهْدَرُ فِي أُمُورٍ غَيْرِ نَافِعَةٍ. وَفِي النَّتِيجَةِ يُهْمَلُ الْإِنْسَانُ وَاجِبَاتِهِ الْأَصْلِيَّةُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ»<sup>6</sup> فَإِذَا لَمْ نَطْبِقْ هَذِهِ الْقَاعِدَةَ الذَّهَبِيَّةَ لَنْ نَتَخَلَّصَ مِنْ إِدْمَانِنَا عَلَى الْإِنْتَرْنَتِ.

أَلْهَمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ يَسْتَعْدِمُ امْكَانِيَّاتِ عَصْرِنَا فِي الْخَيْرِ وَاحْفَظْنَا مِنَ الْخَطَايَا. آمِينَ



<sup>4</sup> صحيح البخاري، الأدب، ٨٥، رقم الحديث (٦١٣٦)؛ صحيح مسلم،

كتاب الإيمان، ١٩، رقم الحديث (٤٧)

<sup>5</sup> سنن أبي داود، كتاب الأدب، ٨، رقم الحديث (٤٨٠٠)

<sup>6</sup> مالك: الموطأ، كتاب حسن الخلق، ٣، رقم الحديث (١٦٣٨)

<sup>1</sup> سورة ق: ١٧

<sup>2</sup> جامع الترمذي، كتاب البر، ٥٥، رقم الحديث: (١٩٨٧)

<sup>3</sup> صحيح البخاري، كتاب الأدب، ٦٠، رقم الحديث (٦٠٦٩)؛ صحيح

مسلم، كتاب الزهد، ٨، رقم الحديث (٢٩٩٠)